البلاد المرض الحجي ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ عارف
لتعليمه ادب المرض ويجزم بانه مما مرض عضو من اعضا البدن الظاهرة
والباطنة الا باستعماله في غير ما امر به الان يكون عضوه ماثم عن ذلك
مما قلناه ووجه عضو فليفتش نفسه فانه لا بد ان يكون حصل به
غير ما امر فليعزم على التوبة النصوح فهي اقرب الى شفاء ذلك العضو
وقد اغفل هذا اخلق كثير فلم يتنبهوا لما قلناه فدامت امراضهم
اوطال ... منها بكل عضو عليه زكوة فان اخرجها صاحبه منه فقد اخرج
ما فيه من الخبث والمرض وان لم يخرجها فلا بد له قبل دخوله الجنة من التطهير
اما بالعفو من باب رحمة الامتنان واما بالتوبة والاستغفار والمتابعة
النار وقد قال لي شخص من الحيان مقصودي احد اهلي في جنبي من
العقل فلم اسمع له فلا يعنيني ولا يغيري فاخذني الله تعالى بذلك في الحال في
جفني عيني دملين دمار استمهان قيحا وصديدا اكثر من سبعة اشهر حتى
اجمع الحكما على انهما تلفتا وذهب ضوؤهما وما بقي ينتفع بهما له
فالهمني الله تعالى تذكر ذلك الاثم فتبت واستغفرت فخفف
الالم من ذلك اليوم حتى استحيا الكحالون وقالوا هذا امر رباني
ما للخلق فيه عمل وكذلك وقع لي في سنة ست وخمسين ان امراة
قالت لي اكتب للكاشف كتابا يخلص ولدي فقلت لها ليس لي معرفة
بالكاشف وتركت الكتابة لها فرمدت اكثر من شهر وضعف بصري عن
قراءة الخط الدقيق بعد ان كنت اقرا الكتابة التي في داخل الغمد
واقرا حروفها وانا الى وقتي هذا على ذلك الحال من ضعف البصر
وكذلك القول في الاذن اذا قال لك شخص اسمع لي سؤالي او
اقض لي حاجتي وكذلك القول في الرجلين اذا قال لك انسان
امش معي خطوات اقض حاجتي وكذلك القول في الفرج اذا فعل
به فاحشة ونحو ذلك فلا تطمع في معافاة تلك من البلا وانت تستعمل
اعضاءك في غير ما خلقت له اذا احببت معافاتك فان العارفين
ربما اخذ الله احدهم بنظره الى غير بغير اذنه فان ذلك لا يكون
ثم لا يخفى ان العارفين ربما كانت لهم مواخذات على ذنوب لم يواخذ
بها غيرهم بحسب علو مقامهم وقد نظر عمر بن عبد العزيز ليلة الى السما
فحصل في قلبه قساوة فحكى ذلك لامه فقالت يا ولدي لعلك
نظرت الى السماء على غير وجه الاعتبار والله تعالى انما اذن لك الا
في نظر الاعتبار انتهى ونظر بعض المريدين الى امرد فاسود وجهه
وصار كقعر البرمة حتى استغفر له الجنيد فزال السواد وكم نظر غيره
الى مثل ذلك ولم يسود له وجه فاعلم ذلك وقد تهتك في امر
ما اظنه طرق ذهنك من غيري قط فاشكر الله عند ربك واحمد
جوارحك اذا زكت سلامتها من العاهات والله يتولى هداك

كلام المولف عجز ... [هامش]

وروى الامام مسلم في حديث الطهور شطر الايمان مرفوعا والصبر
ضيا والصدقة برهان فكان معنى كونه ضيا ان صاحبه يحصل له
نور الله في قلبه بالمرض فيدرك الحق والباطل واما من لم يصبر فهو
والظلمة يقع في كل محظور واما كون الصدقة برهانا فهي لكونها
دليلا على ان صاحبها دفع من الشح الذي في نفسه والله اعلم وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا في حديث طويل ومن يتصبر يصبره الله وما
اعطي احدكم عطاء خيرا واوسع من الصبر وروى الطبراني والحاكم
مرفوعا الصبر اول العبادة وروى الترمذي مرفوعا الزهادة
في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا
ان لا تكون بما في يدك اوثق بما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت
اصبت بها ارغب فيها لو انها ابقيت لك وروى الطبراني مرفوعا الصبر
نصف الايمان واليقين الايمان كله وروى مسلم مرفوعا عجبا لامر المومن
ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمومن ان اصابته سرا شكر فكان
خيرا له وان اصابته ضرا صبر فكان خيرا له وروى ابن ابي الدنيا
مرفوعا ما ابتلى الله عبدا ببلاء وهو على طريقة يكرهها الا جعل
الله ذلك البلا كفارة وطهورا ما لم ينزل ما اصابه من البلا بغير الله او
يدعو غير الله في كشفه قلت ويفهم من هذا الحديث ان من كان على طريقة
يحبها الله تعالى وابتلي ببلاء فهو رفع درجات والله اعلم وروى
ابن ماجه وابن ابي الدنيا والترمذي وقال حديث حسن صحيح عن سعد قال
قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبيا ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه
وان كان في دينه رقة ابتلاه الله تعالى على حسب دينه فما يبرح البلا
بالعبد حتى يمشي على الارض وما عليه خطيئة وفي رواية لابن حبان في
صحيحه فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه اشتد بلاؤه
وروى ابن ماجه وابن ابي الدنيا والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم مرفوعا انا كذلك يشتد علينا البلا ويضاعف لنا الاجر
فقال ابو سعيد يا رسول الله من اشد الناس بلاء قال الانبيا ثم من
قال العلما قال ثم من قال الصالحون كان احدهم يبتلى بالقمل حتى
يقتله ويبتلى احدهم بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يلبسها ولاحدهم كان
اشد فرحا بالبلاء من احدكم بالعطا قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما
دخل عليه ابو سعيد وهو موعوك وعليه قطيفة فوضع يده فوق القطيفة
فقال ما اشد حماك يا رسول الله فقال انا كذلك يشدد علينا
البلا ويضاعف لنا الاجر قلت والمراد بالعلما في الحديث العلما بالله تعالى
وباحكامه من حيث كونهم ورثة الانبيا والمراد بالصالحين من شارك
العلما في العمل وتخلف عنهم في درجة العلم كالعباد ونحوهم من المقلدين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)